الاعتداءات الاسرائيلية على المسجد الاقصى
كيف بدأت ؟ ولماذا الاقصى؟

كريمة بوقزاطة*

إن المتتبع لقضية الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصى الشريف؛ بأشكالها المختلفة، يدرك أنها تدخل ضمن صراع ديني عقائدي من نوع خاص. فاليهود على دراية تامة بمدى أهمية هذا المسجد التاريخية و مدى قداسته الدينية عند المسلمين، و مع ذلك فهم مصرون على إزالته من الوجود نهائيا، ذريعتهم الوحيدة في ذالك أنه أقيم على أرضية هيكلهم المزعوم.

تحدث كل هذه الاعتداءات على مرأى و مسمع من العالم كله، و المسلمين في وهنهم وتقاعسهم و عجزهم عن درء الأذى و الذود عن أقدس مقدساتهم؛ أولى القبلتين و ثالث الحرمين. فكيف بدأت هذه الاعتداءات؟ و ما هي أشكالها؟ ثم لماذا الأقصى بالذات؟ و هل الأقصى وحده المستهدف من طرف اليهود؟.

ـ قداســة الأقصى:

قبل أن تصبح الكعبة المشرفة قبلة للمسلمين في صلاتهم؛ صلى الرسول صلى الله عليه وسلم ومن كان معه من المسلمين الأوائل نحو المسجد الأقصى مدة سبعة عشر شهرا، فكانت تلك أول صلة للمسلمين بهذا المسجد و لذلك سمي بأولى القبلتين؛ لتتعزز هذه الصلة مع حادثة الإسراء و المعراج و تصبح قداسته من قداسة المسجد الحرام بمكة المكرمة و قداسة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة فهو بذلك ثالث الحرمين الشريفين. وقد خلد القرآن الكريم في أوائل سورة الإسراء هذه الصلة وهذه القداسة في قوله تعالى :* سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير*[1]. فتقررت بذلك مسجديته في القرآن بعد أن كان خرابا يبابا لا يصلي فيه أحد[2]، و استلمه "عمر بن الخطاب" ثاني الخلفاء الراشدين و نظفه و أصحابه من النجاسة و طهروه فأصبح من ذلك اليوم دار صلاة ومنارة علم و محجة زوار.إذ لا تشد الرحال في الإسلام إلا إلى ثلاثة مساجد كما جاء في الحديث الشريف الذي رواه البخاري و مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا و المسجد الحرام و المسجد الأقصى"[3].

---

* استاذ مساعد بجامعة الجزائر .

[1] سورة الإسراء الآية (١).

[2] أسعد بيوض التميمي؛ زوال إسرائيل حتمية قرآنية، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة -الجزائر، د. ت ص ١٥

[3] أسعد بيوض التميمي؛ المرجع السابق، ص ٢٤.

ـ مفهـوم الأقصـى:

اختلفت الآراء حـول المفهـوم الحقيقي لاسـم الأقصـى من حيث الموقـع، فهنـاك من يطلق هذه التسميـة على الحرم القدسي كله؛ و يرى أن هذا ما قصدته الآيـة الكريمـة في سورة الإسراء بقوله تعالى :* الذي باركنا حوله*، فقد صدرت فتـوى عن علمـاء الضفة الغربيـة سنة ١٩٧٦م تقـول: " الأقصـى اسم لجميـع المسـاجد مما دار عليـه السور". و هذا اعتمـادا علـى نصـوص دينيـة و تاريخيـة موثقـة، وأيد مجمـع البحـوث الإسلامية بالأزهر في مؤتمره المنعقد سنة ١٩٧٨م هذه الفتـوى و أجازها[٤].

أما في وقتنا الحاضر فقد اقتصرت التسميـة على المسجـد الواقع جنـوبي قبـة الصـخرة في الناحيـة القبليـة من الحرم القدسـي[٥]، و قد سمي الأقصى بهذا الاسم لبعد المسافـة بينه وبين المسجـد الحرام بمكـة المكرمـة.

ـ موقـع الأقصى و تاريـخ بنائـه: ذكر "المقدسي" الأقصى في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" فقال: "أما المسجد الأقصـى فهو على قرنـة البلد الشـرقي نحو القبلـة...و قد بنى عليه عبد الملك بحجـارة

صغار حسان و شرفوه و كان أحسن من جامع دمشق لكن جاءت زلزلـة في دولـة بنـي العباس فطرحت المغطى إلا ما حـول المحراب[٦]. و الموقع المحدد في هذا القول يتفق و الموقـع الحالي لما يسمى المسجد الأقصى أي في الطرف الجنوبي من ساحة الحـرم.

و قد شيده الخليفـة "عمر بن الخطاب"رضي الله عنه على مقربـة من الصـخرة المقدسـة في القرن الأول الهجري الموافق للقرن السابـع ميلادي، و حسب أقوال بعض المؤرخين ومنهم "المقدسـي" كما جاء في قولـه السابق الذكر؛ قـام بتجديده الخليفـة الأموي "عبد الملك بن مروان" عند تشييده قبـة الصـخرة بين سنتي ٦٩- ٧٢هـ/ ٦٨٨- ٦٩١م[٧]، في حين يـرى فريـق آخر من المؤرخين كـ "بن الأثيـر" مثلا أن "الوليـد بن عبد الملك" هو أول من أنشأ المسجد الأقصى في موقعـه الحالي، هذا و قد عرف الأقصـى إصـلاحات و إضافات عديدة خـلال مختلـف العصـور الإسلاميـة غيرت من معالمـه الأولـى؛ التـي لـم يبقى منها حسب المختصين إلا القسـم الأوسط فقط[٨]، و قد أشـار إلـى ذلك "المقدسـي"

---

[٤] عبلة المهتدي الزبدة؛ القدس تاريخ و حضارة (٣٠٠٠ق.م- ١٩١٧م)، دار نعمة للطباعة؛ بيروت؛ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م ؛ ص ٩٢.

[٥] المقدسي(شمس الدين)؛ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط(٣)، مكتبة مذبولي،القاهرة،١٤١١هـ/١٩٩١م
ص ١٦٨.

[٦] عبد الله كامل موسى عبده؛ الأمويون و آثارهم المعمارية في العراق و الحجاز و اليمن و مصر و إفريقية دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م ، ص ٥٣.

[٧] رؤوف الأنصاري؛ عمارة المساجد، دار النبوغ للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ص ٣٨.

[٨] حسن علي؛ هذه هي إسرائيل، دار الشهاب للطباعة و النشر، باتنة- الجزائر،د.ت ، ص ٤٠.

فيما ذكرنا سابقا. وقد جعلته هذه الإصلاحات و الإضافات يجمع بين البساطة و الجلال؛ فجاءت صورته مميزة عن غيره من المساجد.

- الأقصى و الهيكل المزعوم:

"لا معنى لإسرائيل بدون القدس و لا معنى للقدس بدون الهيكل"[٤]؛ هذا القول لأحد زعماء اليهود في العصر الحديث، فالهيكل أو "بيت الرب" هو جزء هام من المعتقد اليهودي العام؛ و فكرة إعادة بناء الهيكل هي حلم الحاكم و المحكوم منهم على السواء.

و تتحدث الروايات التاريخية أن الهيكل بني في عهد النبي "سليمان" عليه السلام عام ٩٥٣ق.م، و تم تدميره على يد الملك البابلي "نبو خذ ناصر" عام ٥٨٦ق.م، ليعيدوا بناءه على نفقة الدولة الفارسية في عهد الملك "داريوس" سنة ٥١٥ق.م، ليدمر تدميرا كليا على يد الإمبراطور الروماني "تيطس " سنة ٧٠م الذي أمر بتسوية بقايا الهيكل بالأرض فأزاله بذلك من الوجود نهائيا[٩].

و رغم تفنيد علماء آثار يهود استنفدوا الوقت و الجهد في البحث عن آثار يهودية في مختلف النقاط من مدينة القدس؛ مؤكدين عدم عثورهم على أي دليل علمي يثبت الوجود التاريخي لليهود في هذه المدينة، إلا أن اليهود ظلوا على إصرارهم في البحث الحثيث عن بقايا هيكلهم المزعوم؛ و التي يزعمون أنها متواجدة تحت أرضية الأقصى.

فالمسجد الأقصى واجه و مازال يواجه العديد من المؤامرات الإسرائيلية التي تسعى لهدمه و إزالته من الوجود، فهذا " ثيودر هرتزل" واضع أسس دولة إسرائيل الحديثة يقول: "إذا حصلنا يوما على القدس فسوف أزيل كل شيء ليس لليهود، و سوف أحرق الآثار التي مرت عليها قرون ..."[١٠]، و اليهود اليوم يسيرون على نهجه و يسعون إلى تطبيق و صيته، فهم يسعون بشتى السبل لتحقيق حلمهم التاريخي في بناء الهيكل الثالث على أرضية الأقصى بعد هدمه.

- الأقصى خمسون سنة من الصمود:

مضت خمسون سنة و الأقصى صامدا في وجه كل الاعتداءات الإسرائيلية بأشكالها المختلفة و طرقها المتعددة، سواء منها المباشرة و السرية؛ و التي لم تحقق مرادهم حتى الآن، أو الطرق الطويلة الأمد المحكمة البناء و التي يسعون من خلالها للوصول إلى نتائج مضمونة، و سنحاول هنا عرض البعض من هذه الاعتداءات و تلك و ليس كلها؛ فقط كأمثلة ولنرسم صورة واضحة المعالم إلى حد ما لما يحدث لأحد رموزنا الدينية و التاريخية؛ بل هو معلم من أهم المعالم المعمارية العالمية.

- الاعتداءات المباشرة:

---

[٩] عبلة المهتدي الزبدة؛ المرجع السابق، ص ٣٨-٥٨.

[١٠] حسن علي؛ المرجع السابق، ص ٣٥

قررت السلطات الإسرائيلية سنة ١٩٦٧م شق ممر عبر ساحة البراق؛ وكان ذلك على حساب المباني الإسلامية الملاصقة للأقصى، حيث هدمت بالكامل و شرد أصحابها، وهم بهذا حققوا غرضين؛ الأول هو تدمير المباني الإسلامية و تغيير معالم المكان، و الغرض الثاني هو تهجير أبناء المنطقة و إبعادهم حتى لا يقف في وجه مخططاتهم أحد و يخلوا لهم الجو لتنفيدها دون تنغيص من أحد.

كما تم نسف و تدمير مسجدين من المساجد القريبة من الأقصى، و تحويل اثنين آخرين إلى كنيسين يهوديين سنة ١٩٦٨م،و في سنة ١٩٦٩م قام اليهودي "دينيس مايكل روهان" بإضرام النار في المسجد الأقصى فالتهمت النيران أجزاء كبيرة من المسجد منها منبر "صلاح الدين"، و لولا تضافر جهود أبناء القدس لإطفائها لأتت على المبنى بالكامل، فقد قطعت سلطات الاحتلال المياه عن المكان؛ و منعت سيارات الإطفاء العربية من الوصول إلى مكان الحريق.

أما في سنة ١٩٨٣م فقد اكتشف المصلون كميات كبيرة من المتفجرات وضعت بساحة الأقصى قصد تدميره، كما حول أعضاء من جماعة "مائير كاهانا" في نفس السنة نسف المسجد بواسطة متفجرات و عبوات ناسفة، وهذا في الوقت الذي كان فيه المسجد عامر بالمصلين اللذين كانوا يؤدون صلاة المغرب[١١].

و لا يزال اليهود يتباهون بهذه الأعمال ويتفاخرون، و هم اليوم كما بالأمس يسعون إلى تدمير الأقصى و ما حوله، و يعملون على تدنيس أرضه الطاهرة بزياراتهم المتكررة وفتح حرمه الشريف أمام السوّاح الأجانب كما قاموا سنة ٢٠٠٥م بفتح أنفاق تحت أرضية الأقصى للسياح ؛ و أيضا بتنظيم المظاهرات المطالبة بهدمه، بالإضافة إلى منع المصلين المتكرر من أداء الصلاة فيه.

ـ الاعتداءات الطويلة الأمد:

كانت البداية سنة ١٩٦٧م بعد ضم الجزء المتبقي من مدينة القدس أي البلدة القديمة أو القدس الشرقية كما كانت تعرف بعد التقسيم؛ لتصبح تحت سلطة إدارة الاحتلال، ومن ثّم أصبحت المدينة بكاملها خاضعة لقانون الآثار الإسرائيلي، فبدأت الحفريات سنة ١٩٦٨م في أكثر من أربعين موقعا أثريا بمدينة القدس تحت إشراف دائرة ألآثار الإسرائيلية[١٢].

ويعول اليهود كثيرا على هذه الحفريات، فقد صرح أحد الوزراء اللذين مروا على وزارة الأديان الإسرائيلية بخصوص هذه الحفريات قائلا: " إن الوزارة تسعى عن طريق الحفريات إلى الكشف الكامل عن حائط المبكى، و هذه عملية تاريخية مقدسة ستستمر ...(إلى أن يقول)... إن المسجد الأقصى القائم اليوم على قدس الأقداس ـ الهيكل

[١١] حسن علي؛ المرجع السابق، ص ٣٦- ٣٧.

[١٢] خيرية قاسمية؛ قضية القدس، دار القدس، بيروت، ١٩٧٩م ، ص ٤٧.

ـ ملك لنا [١٣]. فهم من خلال هذه الحفريات الأثرية يسعون إلى العثور ولو على دليل أثري واحد يثبت أمام العالم أحقيتهم بهذا الموقع و ملكيتهم التاريخية له.

و كانت أبرز هذه الحفريات تلك التي قام بها " بنيامين مازار B.MUZAR" من الجامعة العبرية؛ أسفل الجزء الغربي من الحائط الجنوبي لمنطقة الحرم الشريف، أو ما يسمى عندهم بجبل الهيكل؛ و هو يشمل جزءا من الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى[١٤].

و كانت هذه المرحلة الأولى من الخطة التي وضعتها سلطات الاحتلال بشأن القدس، تلتها المرحلة الثانية سنة ١٩٦٩م بحيث بدأ العمل أسفل جنوب الحائط الغربي من نهايته حتى باب المغاربة[١٥].

و في سنة ١٩٧٠م حتى سنة ١٩٧٤م تم إنجاز المرحلة الثالثة و شملت أسفل شمال الحائط الغربي أيضا من قرب باب السلسلة حتى قرب نهاية الحائط شمالا. لتبدأ بعدها المرحلة الرابعة و ذلك سنة ١٩٧٤م لتشمل أعمال الحفر الجزء الشرقي من الحائط الجنوبي و بالضبط أسفل المسجد الأقصى و الباب المزدوج و الباب الثلاثي[١٦]. أما المرحلة الخامسة من هذه الحفريات فقد أخذت منعرجا خطيرا، بدءا من سنة ١٩٧٤م إذ تقرر البدء في إنجاز أربعة أنفاق عريضة أسفل الجدار الجنوبي للحرم القدسي و المسجد الأقصى؛ تمتد لمسافات بعيدة تحت أرضية الحرم و المسجد، مما يهدد بنيتهما التحتية و يجعل خطر الانهيار وارد في كل لحظة و حين[١٧]، و قد تم فتح هذه الأنفاق مؤخرا لزيارة الجمهور و ذلك سنة ٢٠٠٥م.

للإشارة فإن هذه الحفريات لم تكن الأولى من نوعها في مدينة القدس، ولكنها كانت الأولى التي لم تراع فيها حرمة للمقدسات و لا احترام للتاريخ؛ بل كان شعارها الأول و ألأخير البحث عن وهم اسمه الهيكل دون مراعاة لأدنى حد للمبادئ العلمية لإنجاز الحفريات، و رغم المبالغ الضخمة التي أنفقت و الجهود المضنية التي بذلت إلا أن المردود كان على الدوام مخيبا لآمالهم و مؤكدا تأكيدا قاطعا أن هذه الأرض بتاريخها القريب و البعيد عربية إسلامية، و إن أعلن الباحثون السابقون عن هوية المعثورات فإن الباحثون اليهود حاولوا على الدوام التستر عليها و كتم أمرها؛ و هذه مخالفة علمية أخرى تنزع عن كل الحفريات التي أنجزها اليهود الطابع العلمي وتجعلها تدخل ضمن الحفريات الموجهة لخدمت التعصب الديني اليهودي؛ البعيدة كل البعد عن الحقيقة و الموضوعية.

---

[١٣] حسن علي، المرجع السابق، ص ٤٠.

[١٤] خيرية قاسمية؛ المرجع السابق، ص ٤٩.

[١٥] عبد الغاني محمد عبد الله؛ بحث عن هيكل سليمان أم طمس للمعالم الإسلامية، مجلة العربي، العدد٢٨٢، مايو ١٩٨٢م ، ص ٦٩.أنظر أيضا: خيرية قاسمية؛ المرجع نفسه؛ ص٥٢.

[١٦] خيرية قاسمية؛ المرجع السابق، ص ٥٥.

[١٧] عبد الغاني محمد عبد الله؛ المرجع السابق، ص ٦٩.

لكن السؤال الذي يبقى مطروحا هو: إن كانت هذه أهداف اليهود و هذا إصرارهم على تحقيق حلمهم و حلم أجدادهم؛ رغم الغموض الذي يكتنف رواياتهم التاريخية و افتقادهم للأدلة المادية التي تتثبت مزاعمهم، فما موقفنا نحن و الحقائق ساطعة بين أيدينا و معالمها شامخة شموخ الجبال تتحدى صمتنا و قهرهم ؟.

- ثبت بالمصادر و المراجع المعتمدة:

(١)القرآن الكريم.
(٢)أسعد بيوض التميمي؛ زوال إسرائيل حتمية قرآنية، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة - الجزائر، د. ت.
(٣)المقدسي(شمس الدين)؛ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط(٣)، مكتبة مذبولي، القاهرة ١٤١١هـ/١٩٩١م.
(٤)حسن علي؛ هذه هي إسرائيل، دار الشهاب للطباعة و النشر، باتنة- الجزائر،د.ت.
(٥)خيرية قاسمية؛ قضية القدس، دار القدس، بيروت، ١٩٧٩م.
(٦)رؤوف الأنصاري؛ عمارة المساجد، دار النبوغ للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .
(٧)عبد الغاني محمد عبد الله؛ "بحث عن هيكل سليمان أم طمس للمعالم الإسلامية"، مجلة العربي العدد٢٨٢، مايو ١٩٨٢م، ص ص ٦٥-٦٩.
(٨)عبد الله كامل موسى عبده؛ الأمويون و آثارهم المعمارية في العراق و الحجاز و اليمن و مصر و إفريقية دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
(٩)عبلة المهتدي الزبدة؛ القدس تاريخ و حضارة (٣٠٠٠ق.م- ١٩١٧م)، دار نعمة للطباعة ، بيروت؛ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

RESUMER:

Le but de la violation Israélienne sur la Mosquée EL AKSA est d'Ecrasé les traces Eslamique de cette Mosquée sacré dans des tentatives reptiles et des reliefs différentes pour la judaïté du temps et des cites.

Cette violation Israélienne blessante pour les sentiments des Musulmans et contaminante pour la Mosquée sacre et la détérioration d'un monument permis les plus importants monument Islamique.

Ces différentes violations a pris plusieurs faces une fois au Noms de la Restauration comme c'etait passer dans les Année cinquante du siècle passe ou par des Incendies et des Explosions

comme en 1969 et des autres fois sous prétexte de faire des fouilles Archéologique au dessous et autour de la Mosquée . Les dernières Années atteste que le pouvoir Israélien a pris des démarches très dangereuses qui menace la structure inférieur et le temple Architecturel de la Mosquée et cela après l'ouverture des sous-sol sous la Mosquée pour la visite de public en 2005 et les obstacles qui empêche les travaux de Restauration plus l'ouverture d'une nouvelle fouilles a HARAT EL MAGHARIBA dans des tentatives deseperer pour la découverte d'un guide Archeologeque du TEMPLE CRUEL.